بســـم الله الرحمن الرحيم

لاإلـه إ لا الله محمد رسول الله

هــذى الــذنـــوب إنها تفــني الحياة كلها
ساعد على إبعـــادهـــا عن البلاد جـــلـها
لا تنتظر مـا بـعــدهـــا فإنه زلـزالـهـــــا
طــاعــات ربي دم بـهـا فإنه عـــمـــــرانها

خطر الذنوب والمعاصي على الداني والقاصي

إعداد
ا / د /
فـهـد بــن حمود الــعصيـمـي

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
– مقدمة	
– توطئة – من نحن	
– السنن الربانية، بالنسبة للعصاة.	
لا – لايغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.	
نياً – عموم العقوبة.	
لثاً – خطر المجاهرة بالمعاصي.	
ابعاً – سنة الاستدراج.	1
سام الذنوب والمعاصي.	1
– كبائر.	1
– الصغائر.	1
كمة خلق الذنوب والمعاصي ومواخذة الإنسان.	1
ثار الذنوب والمعاصي على الفرد والجماعة.	1
عصية الغفلة.	1
عصية الكبر.	1
ثار الذنوب على المجتمع.	1
نة الله في الأمم الماضية.	1

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
ن آثار الذنوب على المجتمع :	2
– زوال النعم والأمن.	2

– الأمراض الجسيمة.	2
– من أسباب الخسف.	2
– تسليط الذل والهوان.	2
– تسليط المسلمين بعضهم على بعض.	2
كفرات الذنوب عن الفرد والمجتمع :	2
– توحيد الله تعالى.	2
– اقسام التوحيد.	2
– توحيد الأسماء والصفات.	3
– الاستغفار.	3
– اتباع السيئة الحسنة.	3
– التوبة والإنابة.	3
– الصدقة.	3
– شكر الله تعالى.	3
– الدعاء والتضرع إلى الله.	3

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع

الصفحة

– الابتلاء بالأمراض والحرق ونحو ذلك.	3
– عذاب القبر.	3
1 – ملازمة ذكر الله وفرائضه.	3
1 – الإحسان إلى الخلق.	3
1 – الإحسان إلى الحيوان.	3
1 – شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.	3
ن وسائل إبعاد الذنوب والمعاصي.	3

- تقوية الإيمان والخوف من الله. 3
- تطبيق شريعة الله. 3
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. 3
- التناصح والدعوة إلى الله عز وجل. 3
- تكثيف التربية على ضوء الكتاب والسنة. 3
- تطهير أجهزة الإعلام مما يخالف دين الله. 3
- تكييف طلب العلم الشرعي. 3
- إحياء رسالة المسجد في نفوس الناس. 3

الموضـــــــــــــــــــــــــــــــوع

الصفحة

ض الأسئلة والرد عليها : 3
- الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية. 3
- تنعيم بعض الكفار وهم يذنبون ويعصون. 4
- سؤال يرد حول ما أصاب المسلمين من التخلف 4

ب المراجع 4

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

و بعد

إليك خطر الذنوب والمعاصي على الفرد والجماعة وقد ألقيتها محاضرة. ونظراً لأهمية هذا الموضوع قمت بمراجعته وإضافة بعض المعلومات المهمة وأقوال بعض أهل العلم وخرجت ما ورد فيه من آيات وأحاديث. وهاأنذا أجعله في كتيب ليسهل تناوله وقراءته والاستفادة منه، لعله يوقظ غافلاً، أو يذكر ناسياً أو يرد شارداً أو يعين متكاسلاً، ذلك أن الذنوب والمعاصي لا يقتصر خطرها على الفرد إذا اشتهرت وأعلنت، بل يتعدى الخطر والعقوبة لتصل عموم الأمة بما فيها من أرواح وأموال ومقدسات وحتى لا نغتر نحن المسلمين بحلم الله علينا، فإنه يمهل ولا يهمل ويستدرج، ومن ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى { سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين }[1] وقال تعالى { حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون }[2].

اللهم الهمنا رشدنا وسدد خطانا وأعنا على أنفسنا بإتباع أمرك والابتعاد عن نهيك، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. إن أريد إلا الإصلاح. وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

د/ فهد بن حمود العصيمي.

---

(1) سورة القلم/آية 45.
(2) سورة يونس/ آية 24.

توطـــــئه – من نحن لعل سائل يسأل :

ألسنا أحفاد الصحابة والتابعين ألسنا الذين فتحوا الـــدنيا ووصـــلوا إلـــى باريس وبكين ووطئوا أرض الأندلس ألسنا أحفاد الذي يخاطب الســـحابة ويقول أمطري حيث شئت فخراجك سوف يأتيني نعم أيها الأخـــوة نحـــن أحفاد هؤلاء الرجال الأشاوس إننا أحفاد مالك ابن أنس وأحمد بن حنبـــل وابن تيميه والشافعي والإمام أبو حنيفة وغيرهم من العلمـــاء الإجـــلاء الذين نفع الله بعلمهم الشرق والغرب ولكن لا نـــنس أن القـــوم ســـلكوا المسلك الرباني فأعطاهم الله جل جلاله على قدر نيتهم وتعبهم أما نحـــن فقد حصل منا بعض التقصير والتهاون ولـــذلك عوقبنـــا بـــبعض الفـــتن والمصائب والمشاكل التي في عالمنا الإسلامي وأنتم تلاحظون في عالمنا الإسلامي تسلط الكفار على المسلمين في كثير من أرض الله الواســـعة لا سيما الأقليات المسلمة تجد أعداء الله يسومون المؤمنين ســـوء العـــذاب وتجد تسليط المسلمين بعضهم على بعض.

هناك سنن ربانية لله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تتغير ولا تتبدل بأي حال من الأحوال وضعها الله سبحانه وتعالى ليعود المسلمون إلـــى ديـــن الله ومن أجل أن يصحح الناس مسارهم ويطهروا بيوتهم أفراداً وجماعـــات حتى يرضى

الله عنهم في الدنيا والآخرة وإليكم بعض هذه السنن الإلهية الربانية التي لا يمكن أن تتغير إلى أن تقوم الساعة خاصة بالنسبة لنا أمة الإسلام.

من تلك السنن :

أولاً : لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم :

1 – لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم هذه سنة ربانية وإليك الدليل ما جاء في القرآن قال تعالى{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[1].

قال ابن الجوزي رحمه حول هذه الآية (إن الله لا يغير ما بقوم من الكروب يعني من المصائب والمشاكل التي تحصل لهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الذنوب فلا يكون التغيير إلا بعد التغيير) فالتغيير الأول الذي هو العقوبة والتغير الثاني هو العودة إلى الله سبحانه وتعالى فبظلمنا وذنوبنا صبت علينا المظالم وهكذا ينتقم الله من ظالم بظالم.

اذن تسلط من لا يعرف الله على المسلمين في بعض الظروف الزمانية والمكانية وارد ولا يرده و يغيره إلا العودة إلى الله والالتجاء والاعتصام بحبل الله المتين، والتخلص من الذنوب والمعاصي بشتى أشكالها قال تعالى {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض }[2]. بمعنى أن أهل القرى إذا لم يؤمنوا ولم يتقوا أو ضعف إيمانهم ولم يتآمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر فإن الله سبحانه وتعالى حري به أن يرفع عنهم بركات السماء والأرض فإذا أرادوا التغيير أي إذا أرادوا الخيرات في السماء والأرض فليغيّروا ما بأنفسهم من الذنوب والمعاصي ليعتصموا

---

(1) سورة الرعد/ آية11.
(2) سورة الأعراف/ آية 96.

بحبل الله سبحانه وتعالى وليتآمروا بالمعروف وليتناهوا عن المنكر وليطبقوا شريعة الله سبحانه وتعالى يقول الله عز وجل عن العقوبة وانها بسبب ذنوبهم وما كسبته أيديهم { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير}[1].ولما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر) [2]. ويقول سبحانه وتعالى { وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون }[3].

إذن ما الذي أحدث التغيير على الناس؟ ما الذي سبب الفتن؟ ما الذي جعل الأعداء يتربصون بالمسلمين الدوائر؟ ما الذي أزاح الأمن عن كثير من بلاد المسلمين ما الذي أفشى الجوع فيما بينهم؟ إنهم هم أنفسهم وهذه الآية شاهد على ذلك ولا يمكن أن يغير ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم ويتعاونوا ويتكاتفوا على ذلك فانتشار الجوع وما حل بهم من جراح إنما هم السبب في ذلك فانتشار الجرائم والمعاصي كالاختلاط والمجون والخمور وأشرطة الفيديو الخليعة والمجلات الخليعة وتسجيلات الأغاني والربا وغيرها من هذه الأسباب المحرمة هي سبب من أسباب نزع الأمن وإحلال الجوع وتأكيداً لهذه الآية يقول تعالى

{ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين }[4].

---

(1) سورة النحل/ آية112.
(2) يراجع الدر المنثور ج6 ص9.
(3) سورة الشورى/ آية 3.
(4) سورة القصص/ آية 58.

ويقول تعالى { وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا }[1].

إذا أراد الله سبحانه وتعالى بقرية وبأمة هلاكاً أو دماراً سلط الله عليهم بعض أفرادها فبطروا النعمة واستهزئوا بدين الله وأخذوا يعبثون ويستهزئون بالشرع فيأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ويدمر القرية بمن فيها قال تعالى { وكذلك أخذ ربك القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد }[2].

فيؤخذ من الآية أن القرى إذا كانت تعدل والعدل لا يمكن أن يكون إلا في شرع الله وفي ظل دين الله فإن الله لا يأخذهم أما إذا ظلموا وابتعدوا عن منهج الله وكثرت الذنوب والمعاصي وتفشت في جماعاتهم وأفرادهم فليس هناك مجال للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعد هناك تطبيق لشريعة الله واستهزئوا بدين الله فإن أخذه اليم شديد كما هو ظاهر من هذه الآية.

ثانياً : عموم العقوبة :

1 – سنن الله التي لا يمكن أن تتغير ولا تتبدل أن العقوبة إذا حلت بقرية أو أمة فأنها تعم ولا تخص وهذه هي المصيبة الكبرى لأنه لو كانت العقوبة تخص هؤلاء المذنبين وتأخذهم من بين الصالحين لكان هذا الأمر ميسراً وسهلاً ولكن يحصل أن الله عز وجل قد يأخذ الصالحين قبل الطالحين فيما إذا أراد هلاك قرية أو مدينة أو أمة من أمم الإسلام خاصة إذا انحرفوا عن منهج الله ولم يعد هناك تآمر بالمعروف ولا تناه عن المنكر ولم يعد هناك تمعر لأجل الله ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى {

---

(1) سورة الاسراء/ آية16.
(2) سورة هود/ آية102.

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلمـــوا منكم خاصة }[1].ولذلك ورد أن الله سبحانه وتعالى (قال لجبريل أهلك القرية الفلانية قال فيهم عبدك الصالح قال به فأبدأ قال لم يا رب قال لأنه لم يتمعر وجه في قط) [2]. لم يتمعـــر وجهه من أجل الله سبحانه وتعالى حيث أنه جالس يتعبد فـــي صـــومعته وقد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهناك الذي يشرب الخمـــر والذي يزني والذي يسجل أغاني واللي يبيع مجلات خليعة وغيرها مـــن المنكرات ولا يغير من المنكرات التي أمامه فاكتفي من الغنيمة بالإيـــاب ورضي أن يكون مع الخوالف وجلس يتعبد وترك الناس يعبثون ولكن الله عاقبه عقوبة عاجلة أن يبدأ به بالعقاب ويبعثون يوم القيامة على نياتهم وهذه قاعدة أو سنة ربانية وهي أن العقوبة إذا حلت فإنها تعم ولا تخص وهذا ابتلاء للناس لأجل أن يتناصحوا وأن يستمروا على التواصي علـــى الخير وتكثير الدعوة فيما بينهم ويتواصوا على البر والتقوى ويتنـــاهوا عن الإثم والعدوان.

ثالثاً : خطر المجاهرة بالمعاصي :

يشتد خطر الذنوب والمعاصي على الفرد والجماعة اذا كانت تلك الجرائم والمعاصي بشكل علني ولم تغير عن طريق التآمر بالمعروف والتنـــاهي عن المنكر فهنا يشتد غضب الله على الجميع بســـبب انتهـــاك محارمـــه وعدم الغيرة عليها من قـــبل الصالحـــين ونحوهم ومن ثم تحل العقوبـــة بالجميع كما سبق ذكره – قال تعالى { واتقوا فتنـــة لا تصـــيبن الـــذين ظلموا منكم خاصة }[3]. وإن المعاصي والـــذنوب كلمـــا اشـــتهرت

---

(1) سورة الانفال/ آية25.
(2) البيهقي شعب الايمان والهيثمي في الزوائد والطبراني وهو ضعيف.
(3) سورة الانفال/ آية 25.

وانتشرت ولم تغير فذلك لا يدل على خير، بسبب عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذلك أن الذنب والمعصية اذا فعلت سراً فإنها لا تضر إلا صاحبها، أما اذا اعلنت فهي تضر الجميع وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عمً ثم يصبح وقد ستر الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) [1].

رابعاً : سنة الاستدراج :

من السنن الربانية الاستدراج فأحياناً تجد إنساناً أو جماعة أو دولة يجرمون ويفسدون ولا يطبقون شرع الله ولا يأمرون بشرع الله ولا ينهون عن المنكر وتجد الأصل هو الفساد والشر هو المنتشر والخير هو الضعيف ثم تسأل أين عقوبة الله لماذا لا ينتقم الله من هؤلاء إلى متى والحقيقة هذا علمه عند الله سبحانه وتعالى لان الله من صفاته الحليم فمادام انه حليم فقد يحلم عن

العاصي سواء كان فرداً أو جماعة أو دولة فيحلم عنهم فيزدادوا في المعصية والإجرام ثم يحلم عنهم ويزدادوا في المعاصي والإجرام ومما لاشك فيه أن ذلك استدراج، إذ قد يعصون الله عز وجل ويعطيهم أموالاً وزيادة أمن وخيرات وأولاد وصحة لكنه إذا أخذهم لم يفلتهم قال تعالى { سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. وأملي لهم إن كيدي متين }[2].

---

(1) أخرجه مسلم في الزهد زالرقائق 5306.
(2) سورة القلم/ آية45.

وروي عنه صلى الله عليه وسلم (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) [1]. ثم قرأ قوله تعالى { وكذلك أخذ ربك القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد }[2].

فالله عز وجل يمهل ولا يهمل روي عنه صلى الله عليه وسلم (إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج) [3].

ثم تلا قوله تعالى { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين }[4].

فئة من الناس يتصورون أنه لن يحصل عليهم شيء ولكن فجأة يدهمون وهم نائمون ثم لم يصبحوا إلا وكل شيء قد تغير وهذا مصداق قوله تعالى { أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون }[5]. وقال تعالى { أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون }[6].

وينبغي على كل مسلم أن يحلل الأحداث الجارية المعاصرة على ضوء هذه الأدلة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فما

---

(1) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن /ج/4686. وفي مسلم/ البر والصلة/ ج/2583.
(2) سورة هود/ آية102.
(3) أخرجه أحمد 145/4/في مسند الشاميين /ج/16865 وفي المشكاة /5201 وفي الدر المنثور/ ج3ص12 وفي المجمع ح7 ص20 وسلسلة الصحيحة 413 وفي الكنز 30743.
(4) سورة الانعام/ آية44.
(5) سورة الأعراف/ آية98.
(6) سورة الأعراف/ آية97.

نزلت عقوبة إلا بذنب ولا رفعت إلا بتوبة تلك سنة ربانية ينبغي علينا حفظها والانتباه لها.

الذنوب والمعاصي تنقسم إلى قسمين :

1 – كبـــائر 2 – صـــغائر.

1 – كبائر الذنوب يقول القرطبي أنها كل ذنب عظم الشرع التوعد عليه بالعقاب وشدده أو عظم ضرره في الوجود وهو كبيرة وما عداه صغيرة، وقيل هي سبع واستدلوا بحديث في الصحيحين (اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله، والسحر، وقتل الـنفس، التـي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحـف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[1]. لكن الصحيح أنها اكثر[2] وإنما ذكر الرسول ما ذكر في هذا الحديث لمجرد التمثيل قال تعالى فـي شـأن الكبائر { إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفـر عـنكم سـيئاتكم }[3]. والمقصود بالسيئات هنا الصغائر.

2 – الصغائر هي مادون الكبائر أي التي لم يتوعد صاحبها بطرد أو لعن عن رحمة الله لكن مع الإصرار عليها تكون كبيرة.

لماذا خلقت الذنوب والمعاصي أو لماذا يؤاخذ الإنسان عليها؟

الله جل جلاله غني عنا وعن عبادتنا ووجودنا أصـلاً لكـن أوجـدنا ليختبرنا ويمتحننا وهذا معنى قوله تعالى : { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثـاً وأنكم إلينا لا ترجعون }[4]. فالله يختبرنا ويمتحننـا علـى هـذه الكـرة

---

(1) رواه مسلم في كتاب الإيمان/ ح/89.
(2) حبذا مراجعة كتاب الكبائر للذهبي ففيه تفصيل وتوضيح لهذه الكبائر.
(3) سورة النساء/ آية31.
(4) سورة المؤمنون/ آية115.

الأرضية فوجود المعاصي كالزنا والخمر والدخان وغيرها من الذنوب للإختبار والامتحان فالله جل جلاله قادر على أن يبعد أسباب الذنوب والمعاصي لكن من أجل الابتلاء ومن أجل أن تتبين قدرة الله وعدل الله وحكمة الله في خلق إبليس وحكمة خلق الجن وأن يتبين حكمة خلق النار وغيرها من الأسباب والأشياء الكثيرة التي لا نستطيع أن نحصرها. فالخلق ما خلقهم الله إلا ليعبدوه يقول عز وجل {وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون }[1].

فوجود أسباب الذنوب والمعاصي ما هو إلا زيادة ابتلاء واختبار ليرى الله من يطيعه ويترك الذنوب والمعاصي فيدخله الجنة وليرى من يعصه ويقترف الذنوب والمعاصي بشتى أشكالها وأنواعها فيدخله النار وهو عادل سبحانه وتعالى في كلا الحالتين، والإنسان في هذه الحياة يستطيع الاتجاه للخير، أو الاتجاه للشر. لكن يجب عليه شرعاً أن يفعل الأسباب المنجية بالتمسك بشرع الله المطهر.

آثار الذنوب والمعاصي على الفرد :

1 – أنها تضعف تعظيمه لرب العالمين.

2 – أنها تنكس القلب وتزيغه عن الحق بحيث لايقبل حقاً ولا خيراً. كالإنسان الذي تحاول أن تشده إلى الخير ولكن نفسه الشيطانية تزين له أعماله السيئة أنها أعمال حسنة مصداقاً لقوله عز وجل { أمن زين له سوء عمله فرآه حسناً }[2]. ولذلك نفرق بين ذنبين أو معصيتين :

---

(1) سورة الذاريات/ آية 56-57.
(2) سورة فاطر/ آية8.

1 – معصـــية الغفلـــة والنســـيان والجهل وهذا حري أن الله يسامح ويعفو عنها.

2 – معصية التكبر والغطرسة والأضرار فحري أن الله يأخذ صاحبها في الدنيا ويعاقبه في الآخرة، ولذلك معصية أبينا آدم عليه السلام من النوع الأول فهي معصية نسيان وجهل فلما علم ندم وتاب فتاب الله عليه، أمـــا معصية إبليس فهي معصية كبر وغطرسة فقد استمر في غيه وضـــلاله فأشقاه الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

3 – تضييق الرزق والمعيشة على الفرد. وأنها سبب من أسباب التلـــف قال تعالى { فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون }[1]. حيث حرمـــوا خير جنتهم بسبب ذنبهم الذي اقترفوه وهو التآمر على الفقـــراء بحيـــث يصرمونها بالليل. وروى النسائي وابن ماجه وأحمـــد وأبـــو يعلـــي أن الرســـول صـــلى الله عـــليه وسلم قال (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)[2]. وقـــال وهـــيب بـــن الـــورد (لا يجد طعم العبـــادة مـــن عصى الله ولا من هم بمعصية). ويقول أبو سليمان الداراني (أن اعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وزوجتي).

4 – حرمانه من العلم النافع – قال تعالى { واتقوا الله ويعلمكم الله }.

قال الشاعر شكوت

إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقـــال اعـــلـــم فـــإن العـــلم نورونـــور الله لا يؤتى لـــعـــاصي

---

(1) سورة القلم/ آية 19.

(2) النسائي وابن ماجه وأحمد وأبو يعلى.

5 – أنها تورث الوحشة في القلب وتضيق الصدر قال تعالى { ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى}[1].

وقال تعالى {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء}[2]. إن ضيق الصدر الذي يحصل عند بعض الناس ذكوراً أو إناثاً إنما هو بسبب بعض الذنوب والمعاصي التي يرتكبونها فطاعة الله سبحانه وتعالى لها دور كبير في سعة الصدر.

6 – ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها سبب في اذلاله ومهانته في الدنيا كأن يرتكب ذنباً يستحق أن يقام عليه الحد كأن يزني أو يشرب الخمر ونحو ذلك فإن كان في دولة تقيم شرع الله وثبت عليه هذا الشيء فإن الله يذله بإقامة الحد والعقوبة والقصاص عليه.

وأحياناً يذله الله بكلام الناس عنه وتحذير الناس منه وبيان خطر المعصية التي يرتكبها.

7 – ومن آثارها أنها سبب من أسباب عذابه في القبر والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)[3].

---

(1) سورة طه/ آية 124.
(2) سورة طه/ آية124.
(3) رواه البخاري / كتاب الوضوء / ح / 211 / وفي مسلم / في الطهارة / ح 439 .

فانظر يا أخي المسلم إلى هذه العقوبة في القبر بسبب معصية الغيبة والإفساد بين الناس وترك البول على جسده وثيابه فكيف الحال بمن يرتكب المعاصي الأشد من هاتين المعصيتين.

8 – أنها سبب من أسباب العذاب في جهنم يوم القيامة قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة }[1].

9 – أنها سبب من أسباب ظلمة الوجه وضيق الرزق.

آثار الذنوب على المجتمع

سنة الله في الأمم قديماً :

فهي كثيرة جداً فمن الذي تسبب في إخراج آدم وزوجه من الجنة إلا المخالفة والمعصية، ومن الذي أغرق في عهد نوح الناس لم يسلم إلا من في السفينة ومن آمن معه، ومن الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى القتهم صرعى وموتى على وجه الأرض، ومن الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم داخل أجوافهم، ومن الذي رفع قوم لوط ونكس بهم القرية واتبعهم الحجارة، ومن الذي أرسل على قوم شعيب يوم الظلة فلما حاذتهم أنزلت عليهم النيران التي تتلظى، ومن الذي أغرق فرعون وأصحابه، ودكهم داخل البحر، ومن الذي أرسل على بني إسرائيل قوماً أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار

وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوا الديار ونهبوا الأموال، قال تعالى بشأن إهلاك الأمم الماضية بسبب الذنوب والمعاصي { ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء

---

(1) سورة التحريم/ آية 6.

عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين }[1]. فالشاهد من هذه الآية فأهلكناهم بذنوبهم أي بسبب ذنوبهم وخطاياهم التي اقترفوها ولم يتوبوا منها.

قال تعالى { ولما أن جاء رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين. إن منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا فيها آية بينة لقوم يعقلون. وإلى مدين أخاهم شعيب فقال يا قوم اعبدوا الله وأرجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين. فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم

من أرسلنا عليهم حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن أنفسهم يظلمون }[2].

فتنوعت الفتن والمصائب والسبب واحد هو الذنب والمعصية فالمصائب والفتن تختلف وهذا خسف وهذا مسخ وهذا ريح وهؤلاء تسليط بعضهم على بعض الـــخ .. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها { سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلا }[3].

وإليك قصة أهل سبأ قال تعالى { لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وعن شمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب

---

(1) سورة الانعام/ آية6.
(2) سورة العنكبوت/آية 33-40.
(3) سورة سبأ/ آية15.

غفور}. ولكن أنظر لما انحرفوا وأعرضوا عن ذكر الله ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قال تعالى { فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل }[1]. لماذا ابتلاهم الله بهذه المصيبة وفجر عليهم السد الذي أكله النار انظر الجواب.

قال تعالى { ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور }[2]. هذه قاعدة إلى قيام الساعة هل نجازي إلا الكفور الذي يكفر بنعمه سبحانه يعاقب بأي نوع من أنواع العقوبة كما تقدم.

جاء في (سنن ابن ماجه من حديث عمر يقول أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ومالم تعمل أئمتهم بما أنزل الله من كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم) [3].

إذاً تسليط المسلمين بعضهم على بعض عندما لا يطبقوا منهج الله وارد فلينتبه المسلمون وليكونوا على حذر وليطالبوا بتطبيق شريعة الله في كل مكان حتى يسلموا من العقوبة العاجلة التي هي البأس الشديد فيما بينهم.

من آثار الذنوب والمعاصي على المجتمع هي :

---

(1) سورة سبأ/ آية17.
(2) سورة سبأ/ آية16.
(3) سنن ابن ماجه. وفي الترغيب ج1 ص543 وفي كنز العمال/ح/44010/ وفي الحلية ح8 ص333، والحاكم ج4 ص540.

1 – أنها سبب من أسباب زوال النعم واختلال الأمن فالرزق والأمن مطلب يطلبه كل إنسان ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً ولكن الله سبحانه وتعالى ليس بينه وبين أحد حسب أو نسب قال تعالى { وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون }[1]. فعندما يكفر أهل قرية بنعم الله عز وجل فان الله عز وجل قد يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب ويقلب نعمتهم إلى شقاء ويقلب أمنهم إلى خوف ومن ثم تحل الكارثة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

2 – أنها من أسباب الأمراض الجسيمة التي قد تفتك بالناس وإليكم الحديث : روى عنه صلى الله عليه وسلم (ولم تظهر الفاحشة في قوم قط يعلنوها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)[2]. اذن مرض الإيدز والهربس الذي سلطه الله على الكفار حري به أن ينتقل إلى بلاد المسلمين إذا لم يحافظوا على دينهم وما لم يتركوا

الاختلاط الذي حرمه الله لقوله صلى الله عليه وسلم (ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما)[3]. وقوله (ما تركت على أمتى بعدي فتنة اشد على الرجال من النساء)[4]. وما لم يتعاون الناس، فحري بهم أن تتفشى فيهم هذه الأمراض وأن تنتشر بينهم وأن يعاقبهم الله بسبب ذلك.

---

(1) سورة النحل/ آية112.
(2) سبق تخريجه.
(3) ينظر الترغيب ج3ص39.
(4) مصنف ابن أبي شيبه /ج15ص65، وكذلك الدر المنثور السيوطي ج4 ص180 ، وكذلك مسند أحمد ج5ص210.

3 – أنها سبب من أسباب الخسف قال تعالى { فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين }[1]. قال صلى الله عليه وسلم : (يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قالت : قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا ظهر الخبث)[2]. المقصود بالمسخ : القلب من خلقه إلى خلقه أخرى.

والقذف : الرمي بالحجارة، أو الريح الشديدة، أو قذف الموتى بعد الدفن.

والخبث : الفسق والمعاصي والنفاق.

4 – تسليط الذل والهوان على المسلمين بسبب الذنوب والمعاصي والجرائم التي تحصل في مجتمعات المسلمين، روي عنه صلى الله عليه وسلم (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالحياة الدنيا وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم)[3]. والعينة نوع من أنواع الرباء، وأخذتم بأذناب البقر كناية عن اشتغالكم بالحرث والزراعة وتركتم معالي الأمور كالجهاد في سبيل الله ورضيتم بالحياة الدنيا فعندها يسلط الله عليكم ذلاً وهواناً وإهانة وخوفاً من أعداءكم، وحال الأمة الإسلامية اليوم شاهد على ذلك.

5 – أنها من أسباب تسليط بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعض وسبي بعضهم بعض ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي

---

(1) سورة القصص/ آية81.

(2) رواه الترمزي/ في كتاب الفتن/ ح2185، قال عنه أبو عيسى الترمزي انه حديث غريب من حديث عائشة لا يعرف إلا من هذا الوجه.

(3) أخرجه أبو داود رقم 3462 ورواه البيهقي ح5 ص316 - وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة 11 وذكره أبن عدي في الكامل ح5ص1998.

ألا يهلك أمـــــتى بالســـــــنة فأعـــطـــــانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها

وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)[1]. والمراد بالســنة الجــدب والقحط، إذن تسليط المسلمين على بعض وارد إذا انحرفوا عن منهج الله تعالى.

مكفرات الذنوب للفرد والمجتمع

1 – توحيد الله سبحانه وتعالى قال تعالى { إن الله لا يغفر أن يشرك بــه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثمــاً عظيمــاً }[2]. فالتوحيد إذا تمسكنا به لاشك أنه سبب من أسباب سعادتنا وعزتنــا في الدنيا وفي الآخرة. ولهذا يجب أن يحقق التوحيد في نفوس المسلمين بأقسامه الثلاثة :

القسم الأول :

توحيد الربوبية – بالاعتقاد الجازم أن الله موجود وأنه الخــالق الــرازق وأنه رب الناس المحي والمميت – قال تعالى {الحمد لله رب العالمين}.

القسم الثاني :

توحيد الألوهية – أي توحيد العبادة. وذلك بصرف جميع أنواع العبادة لله دون من سواه.

وتشمل : أعمال القلوب – كالنية، والإخــلاص لله، والخــوف والرهبــة وأعمال الجوارح – كالصلاة، وفعل الزكاة والحج والصــوم، والجهــاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها. وأعمال اللسان – كقراءة

---

(1) رواه مسلم/ في الفتن/ ح/2890، وفي مسند أحمد /ح 1519.
(2) سورة النساء/ آية 48.

القرآن، والنذر، والذكر، والاستعانة، والاستغاثة، والحلف، والدعاء، والرغبة، وغيرها من سائر العبادات القولية، والفعلية والاعتقادية، بحيث تشمل جميع تصرفات البشر كلها، وجلها، صغيرها وكبيرها، ومن ذلك التحاكم إلى شرع الله دون الطواغيت. قال تعالى { وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون }[1]. وقال تعالى { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين }[2]. وقال تعالى { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما }[3].

وهذا النوع من التوحيد، هو الذي حصل بسببه القتال بين الرسل، وأقوامهم، لأنهم يقولون بشأن اصنامهم التي يعبدونها من دون الله : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }[4]. ويستغربون أن تصرف العبادة إلى رب واحد قال تعالى بشأن دعواهم الباطلة { أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب }[5].

ولهذا من صرف العبادة أو بعضها لغير الله فهو في عداد المشركين الذين توعدهم الله بجهنم، وسيحرمون من الجنة – قال تعالى بشأن الشرك والتحذير منه { إن الشرك لظلم عظيم }[6]. وقال تعالى { إن الله لا يغفر أن يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار }[7].ولهذا

---

(1) سورة الذاريات/ آية 56.
(2) سورة الانعام/ آية162.
(3) سورة النساء/ آية 65.
(4) سورة الزمر/ آية 3.
(5) سورة ص/ آية 5.
(6) سورة لقمان/ آية 13.
(7) سورة النساء/ آية48.

فالواجب على جميع الدعاة أن يحذروا الناس عن الشرك بالله ويحرصوا على توجيه الناس بإبعادهم عن أسباب الشرك المتعددة من نحو الدعاء والطواف على القبور والتمسح بها، ومن نحو

الاستغاثة بغير الله أو الاستعانة بالسحرة والكهنة والذهاب لهم لكشف المرض أو طلب نعمة ونحوها، وكتعليق التمائم والحرز التي يكتب فيها عبارات الشرك، كيا رسول الله اشفني أو يا حسين أو يا سيدة زينب أو يا بدوي أو نحو ذلك من العبارات الشركية.

ولهذا فمع عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته الرفيعة عند الله تعالى لا يجوز التمسح بقبره، وقصد القبر للدعاء والاستغاثة به من دون الله تعالى. ولا يجوز أن يحلف به صلى الله عليه وسلم.

قال صلى الله عليه وسلم محذراً الناس عن هذا الاتجاه الشركي (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله) [1]. وقال صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [2]. وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما. قالا : (لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم، طفق يطرح خميصه على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه. فقال : وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى

(1) رواه البخاري/ ح4ص204 . ورواه مسلم/ في القدر / باب 7 رقم34.
(2) مسند أحمد/ باقي مسند المكثرين/ح/7311.

اتخـــــــذوا قـــــــبور أنبيـــــائهم مســـــاجـــــد يحذر ما صـــنعوا) [1]. وقال صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك) [2].

ولهذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يلفت نظر أمته إلى تحذيرهم مـــن جميع أنواع الشرك ما خفي منه وما عظم.

قال صلى الله عليه وسلم (إن أخوف ما أخاف على أمتي مـــن الشـــرك الخفي). وعن شداد ابن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أخوف ما أخاف على أمتى الإشراك بالله أما إني لست أقول يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً، ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية) [3].

فإذا كان هذا الأمر والتشديد في مثل هذه الأمور الخفيـــة وفـــي جنـــاب المصطفى صلى الله عليه وسلم. فكيف الحال بمن يقصد قبور مـــن هـــو دون النبي صلى الله عليه وسلم كقبر أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو عائشة أو الحـــســـــن أو الحـــسين أو السيدة زينب أو فاطمـــة أو قبر البدوي، أو الدسوقي، أو

المرغني، أو المهدي، أو غيرهم ممن لا ينفع نفسه بعد وفاته فضـــلاً عن أن ينفع غيره.

القسم الثالث :

توحيد الأسماء والصفات – وذلك بإثبات الأسماء والصفات لله تعالى التي ذكرها عن نفسه أو رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(1) رواه البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء / ح 3454.
(2) رواه الترمذي/ النذور والإيمان / 153520.
(3) رواه ابن ماجه/ في كتاب الزهد/ح/4205.

قال تعالى { ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون }[1]. وقال تعالى { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }[2].

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم وصف الله بالضحك والعجب والنزول، وغيرها من الصفات التي ذكرها المصطفى صلى الله عليهم وسلم.

ولهذا فالمذهب الصحيح الذي ندين الله هو منهج أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات. حيث يثبت لله من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. فنثبت الأسماء والصفات كما ذكرها الله في كتابه – ولله الأسماء الحسنى – .

وحيث جاء في القرآن أنه الأول والآخر، والظاهر، والباطن، وأنه عليم، وأنه حكيم وأنه غفور، وأنه رحيم، وأنه سميع، وأنه بصير .. الخ. ما جاء في القرآن.

وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم بوصف الله بأنه يضحك، وأنه يتعجب الخ ما ورد في السنة. لكن لانتعرض لها أي الأسماء والصفات بتكييف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل. بل ذلك لله تعالى ولانه تعالى ذكر في كتابه أنه سبحانه { ليس كمثله شيء }[3]. { ولم يكن له كفؤاً أحد }[4]. { وهل تعلم له سميا }[5].

---

(1) سورة الاعراف/ آية 180.
(2) سورة الشورى/ آية11.
(3) سورة الشورى/ آية 11.
(4) سورة الأخلاص/ آيه4.
(5) سورة مريم/ آية65.

ولهذا لما جاء رجل إلى الإمام مالك يسأله عن الاستواء قال الإمام – الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

2 – الاستغفار فهو من مكفرات الذنوب قال تعالى :

{فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً

ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا }[1]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) [2].

3 – كذلك أتباع السيئة الحسنة قال صلى الله عليه وسلم (اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) [3].

4 – التوبة والإنابة والرجوع إلى الله عز وجل، قال تعالى { وإني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم أهتدي }[4]. وقال تعالى { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم }[5].

5 – الصدقات والإكثار منها ومواساة الفقراء والمحتاجين خاصة مثل هذه

---

(1) سورة نوح/ آية 10-12.
(2) أخرجه الترمذي في صفة الجنة 2450، أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين 7700،7736.
(3) رواه الترمذي.
(4) سورة طه/ آية 82.
(5) سورة الزمر/ آية 53.

الأيام لأنها تدفع السوء وتدفع غضب الرب سبحانه وتعالى. قال صلى الله عليه وسلم (إن الصدقة لتدفع غضب الرب وتدفع ميتة السوء).

6 – كذلك شكر النعمة فلنشكر الله عملياً على النعم التي يسديها علينا الله عز وجل قال تعالى { لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد }[1].

7 – الدعاء والإكثار منه قال تعالى { أدعوني استجب لكم }[2]. والدعاء قد يرد شيئاً من القضاء وذلك بإذن الله تعالى ليكون له دور كبير في تأجيل عقوبة أو رفع ذنب أو نحو ذلك والدعاء بتضرع إلى الله كفيل برد العذاب بإذن الله وتخفيف العقوبة قال تعالى { فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون }[3].

8 – كذلك الابتلآت التي تحصل للناس بسبب المرض والحرق والغرق والهدم وموت الولد وإلى ذلك من مصائب الدنيا.

روي عنه صلى الله عليه وسلم (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولاهم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله به من خطاياه)[4].ولكن بشرط الاحتساب وعدم الجزع والصبر.

9 – كذلك تعذيب الشخص في قبره من الوسائل في تكفير الذنوب.

10 – كذلك ملازمة ذكر الله والمداومة على فرائض الله والنوافل.

---

(1) سورة ابراهيم/ آية7.
(2) سورة غافر/ آية60.
(3) سورة الانعام/ آية 43.
(4) رواه مسلم في صحيحه/ في البر/ح/4670/ والبخاري / في المرضى/ح/ 5210. والترمذي / في الجنائز/ ح/ 889.

11 – كذلك الإحسان إلـــى الخلـــق والتواضع لهم وحب الآخرين لأن من تواضع لله رفعه.

12 – كذلك من مكفرات الذنوب الإحسان إلى الحيوانات والعطف عليهـــا ومن ذلك قصة المرأة البغي التي اسقت كلباً عطشاناً فغفر الله لها بسبب ذلك الفعل. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : (غفـــر لامـــرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركى كان يلهث – قال : كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بـــذلك) [1].

وقصة الرجل الذي سقى الكلب العطشان فغفر له . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يمشي وهـــو بطريـــق إذ اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهـــث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثـــل الـــذي بلغني فنزل في البئر فملاء خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي به فســـقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجـــرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ذات كبد رطبة أجر) [2].

13 – ومما يرحمنا الله عز وجل به كذلك شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعنه صلى الله عليه وسلم (لكل نبي دعوة دعا بهـــا فاســـتجيب فجعلت دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة) [3]**. عن أبي هريـــرة قـــال : قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم (من اسعد النـــاس بشـــفاعتك يـــوم**

---

(1) رواه البخاري. في كتاب بدء الخلق / ح / 3074 وفي مسلم / كتاب الاسلام / ح / 4163.

(2) أخرجه البخاري. في الوضوء 168، المساقاة 2190، أخرجه مسلم في السلام 4162، أخرجه أبو داود في الجهاد 2187، أخرجه مالك في الجامع1455. ومسند أحمد باقي مسند المكثرين 10281، 10334.

(3) رواه البخاري . في كتاب الدعوات/ح/ 5830/ وفي مسلم / كتاب الايمان/ح/ 293.

القيامة فقال النبـــي صـــلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا أبـــا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيـــت مـــن حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصة من قبل نفسه) [1].

بعض وسائل مكافحة الذنوب والمعاصي في مجتمع المسلمين :

1 – من ذلك تقوية الإيمان والخوف من الله وتقـــوى الله فـــي السر والعلن والتواصي على ذلـــك قـــال تعـــالى { والعصـــر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصـــوا بالحق وتواصوا بالصبر }[2].

2 – ومن ذلك تطبيق شريعة الله على الناس قال تعالى { فـــلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً }[3]. وقوله تعـــالى { أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقـــوم يوقنـــون }[4].

3 – وكذلك تكثيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4 – التناصح والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمـــة والموعظـــة الحسنة.

---

(1) أخرجة البخاري في العلم 97، الرقاق 9085. وفي مسند أحمد / باب مسند المكثرين/ح/ 8503.
(2) سورة العصر/ آية 1-3.
(3) سورة النساء/ آية 65.
(4) سورة المائدة/ آية50.

5 – تكثيف التربية الموجهة على ضوء الكتاب والسنة في المنزل والمدرسة.

6 – كذلك تطهير أجهزة الإعلام مما يخالف كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

7 – كذلك تكثيف طلب العلم الشرعي.

8 – إحياء رسالة المسجد وجعله منارة للعبادة والعلم، والتوجيه والإرشاد.

هناك شبه يحاول يثرها بعض الناس وهي :

هل يجوز الاحتجاج بالقدر على فعل الذنوب أو المعصية؟

الجواب لا يجوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي بأي حال من الأحوال لأن القدر يذكر في الصبر على المصائب ولكن لا يحتج به في فعل المعايب بأي حال من الأحوال.

ومن الشبه :

لماذا الكفار ينعم الله عليهم بالنعم ويعطيهم الله عز وجل مع أنهم مذنبون ويعصون الله عز وجل فهذه قد تشكل على بعض الناس.

ولكن يرد بقوله تعالى { ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين }[1].

---

(1) سورة الزخرف/ آية 33-35.

ويقول تعالى بشأن إعطاء الكافر الصحة والولد والمال في الدنيا { ذرهم في غمرتهم حتى حين، أيحسبون أنما نمد لهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون }[1].

فالدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة (ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر جرعة ماء)[2]. فالكافر أعطى جنته في الدنيا، أما المسلم فقد أجلها الله خالصة له في الآخرة، فالكافرون استعجلوا طيباتهم في الدنيا قال تعالى { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون }[3].

وقد يسأل سائل ويقول ما بال عالمنا الإسلامي متخلف وليس عندنا القدرة الكافية للاعتماد على الذات إلا في النادر القليل؟والجواب واضح أنه بسبب بعد المسلمين عن دين الله عز وجل سلط الله عليهم الكفار في كثير من مشارق الأرض ومغاربها يسام المسلمون سوء العذاب من قبل أعداء الله وذلك بسبب الذنوب والمعاصي والجرائم التي تفشت في صفوف المسلمين بسبب عدم تطبيق شريعة الله في كثير من عالمنا الإسلامي قال صلى الله عليه وسلم (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم الحياة الدنيا، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا

---

(1) سورة المؤمنون/ آية 54-56.

(2) ذكره في الدر المنثور ج6 ص37 وفي مسند ابن ماجه 4110 وذكره البغوي / ج6 ص135 وذكره القرطبي ج6 ص415 وفي السلسلة الصحيحة / ص686 وفي المجمع / >1 ص288.

(3) سورة هود/ آيه 15-16.

إلى دينكم). فإذا أراد المسلمون العزة والسعادة فما عليهم إلا الهروع إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفى الختام هذه منظومة مكفرات الذنوب للمرحوم الفقيه محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي رحمه الله :

يا ربنا صل بلا انقطاع على النبي المصطفى المطاع
وموجب محبة الإله فلا تكن عن فقوه بلاه
فيما أتى به من الأنباء لأنه خاتم الأنبياء
ومن مكفراتها التوب النصوح ثمت إصلاح بذا الذكر يبوح
والتوب والإيمان بعد السيئات يوجب غفرانا لهل قبل الممات
والتوب والإصلاح بعد أن ظلم وعمل السوء مكفرا ألم
ومن مكفراتها فيما نقل الإيمان بالله وصالح العمل
ووجل القلب لدى ذكر العلي وزيد الإيمان مع التوكل
إقامة الصلاة والإنفاق جاء القرآن أنها ترياق
ومن مكفراتها في المحكم الإيمان واتقا الإله الحكم
والصبر والهجرة أي مع الجهاد والعمل الصالح منها يستفاد

اتبـــــاع مـــــا ســـــيئة بالحســـــنة ... يـــــذهبها بـــــنص آي متقنـــــه
والعلـــــم والخشـــــيه يمحـــــوان ... كـــــل الـــــذنوب دون مـــــا بهتـــــان
الإســـــلام والخشـــــوع والصـــــدق القنـــــوت ... والصوم حفـظ الفـرج ذكـر لا يفـوت
صـــــدقة صـــــبر وتقـــــوى الـــــرب ... والقولـــــة الســـــداد عنـــــد الخطـــــب
والغـــــض للصـــــوت لـــــدى القـــــرآن ... أو الحـــــديث ســـــبب الغفـــــران
طيـــب الجـــوارح عـــن الفعـــل الـــذميم ... مـــن ســـبب الغفـــران والـــرزق الكـــريم
تقـــوى والإنفـــاق علـــى الســـراء ... وضـــدها والعفـــو للعـــوراء
والكظـــم للغـــيظ وذكـــر بعـــد مـــا ... فاحشـــة وظلـــم نفـــسٍ فاعلمـــا
عـــدم الإصـــرار ســـؤال المغفـــرة ... رتـــب ربنـــا عليهـــا المغفـــرة
ذكـــر معـــين بإيقـــاظ منـــام ... من ســـبب الغفـــران عـــن خيـــر الأنـــام
إيقـــاظ زوجـــةٍ لـــذكرٍ والصـــلاة ... نـــومٍ علـــى طهـــارة عنـــد البيـــات
والحمـــد عنـــد لـــبس ثوبـــك الجديـــد ... كـــذا وضـــوء حســـن منهـــا أســـتفيد
والغســـل والغـــدو للعيـــد متـــى ... أعقـــب ذا صـــدقة منهـــا أتـــى
وغســـل جمعـــة أو الوضـــو متـــى ... بشـــرطها وفـــى مكفـــراً أتـــى
كـــذا جماعـــة وتـــأذين يعـــد ... ذكـــر لـــدى ســـماعه أيضـــاً ورد
ومطلـــق الصـــلاة مـــن بعـــد الوضـــو ... وســـد فرجـــة بصـــف تعـــرض
والصـــلوات الخمـــس ثـــم الجمعـــة ... بغســـلها وطيبهـــا ومـــا معـــه

والغسل وحده أتى مكفراً ... كذلك الجمعة فيما أثر
ومسبغ الوضو وركعتان ... بحضرة الأركان والجنان
تثليثه شهادة قبل الكلام ... من المكفرات عن خير الأنام
إسباغه على المكاره أتى ... وكثرة الخطى لمسجدٍ متى
يضاف لانتظار ذي الصلاة ... من بعد الإيقاع لذي الصلاة
إتقان فرض بعد مسبغ الوضو ... يغفرها فيما رووه ورضو
كذا رواتب مع الفرائض ... ورد محوها لذنب عارض
طلبوا مغفرتها لمن سجد ... وبعد ذكرٍ بتشهد ورد
ومن مكفراتها فيما حبي ... صلاة تسبيحٍ أتت عن النبي
كذا الصلاة في المساجد التي ... أسسها الرسل كما في السنة
كر الشجاع بعد أن فر الملا ... كذا القيام آخر الليل اجتلا
تكفيره الذنوب عن ثقات ... ومثلها الصلاة في الفلاة
كذا الصلاة خلف ذي العلم أتى ... تكفيرها الذنوب عن حبرٍ فتى
وشفعة الضحى لديهم تذكر ... من المكفرات فيما حرروا
منها الصلاة عند شظية الجبل ... من ذي رعاية لشاء اعتزل
الأذكار بعد الصلوات تنقل ... منها كما رواه القوم كمّل
في عدها أتت رواية صحاح ... لمن تعلق بأدناها النجاح

وســـــورة الإخـــــلاص بعـــــد الصـــــبح بمائـــــة ســـــبب هـــــذا الـــــنجح

والمكـــــث فـــــي مكـــــان صـــــبح يـــــذكر حتـــــى يصـــــلي الضـــــحى يكفـــــر

وبـــــدء ليـــــلٍ ونهـــــارٍ بعمـــــل بـــــرٍ وختمـــــه بـــــه منهـــــا نقـــــل

مـــــن صـــــام شـــــهر رمضـــــان مؤمنـــــاً محتســـــباً أو قامـــــه نـــــال المنـــــى

ومـــــن مكفراتهـــــا فيمـــــا وفـــــى جعـــــل الصـــــلاة كلهـــــا للمصـــــطفى

ومـــــن مكفراتهـــــا أذكـــــار مطلقـــــة حبـــــى بهـــــا الغفـــــار

كـــــذاك أذكـــــار بهـــــا نـــــيط الفـــــلاح مشـــــروعة لـــــدى المســـــاء والصـــــباح

فاتحـــــة قوافـــــل ســـــبعا تـــــرام مـــــن بعـــــد جمعـــــة بهيئـــــة الســـــلام

إدراك يـــــوم جمعـــــة أو الخمـــــيس أو يـــــوم الإثنـــــين مـــــن العلـــــق النفـــــيس

كـــــذاك مـــــن أدرك شـــــهر رمضـــــان أو ليلـــــة انتصـــــاف شـــــهر شـــــعبان

والشـــــرط فـــــي الغفـــــران بـــــالإدراك أن تعـــــدم الشـــــحنا مـــــع الإشـــــراك

منهـــــا قيـــــام ليلـــــة القـــــدر انتســـــب لمـــــؤمن بـــــه ولله احتســـــب

مجلـــــس ذكـــــر ودعـــــاء نقـــــلا تكفيـــــره الـــــذنوب بعـــــض الفضـــــلا

وخـــــتم مجلـــــسٍ بـــــذكر وردا معينـــــاً يغفـــــر مـــــا فيـــــه بـــــدا

كـــــذاك الاســـــتغفار صـــــبح الجمعـــــة قبـــــل صـــــلاته ثلاثـــــاً فاســـــمعه

حـــــب لقـــــاء الله والرجـــــاء لعفـــــوه جـــــاءت بـــــه الأنبـــــاء

منهـــــا دعـــــاً أتـــــى بالاســـــتغفار معينـــــاً فـــــي مســـــند الآثـــــار

فسورة الملك كذا الدخان ... كذاك يس أتى الغفران

ستة شوال تصام بعد ما ... صيام رمضان تكفر العما

رواية الحديث جاءت متقنه ... في محو صوم عاشوراء لسنة

ومحو ثنتين بصوم عرفه ... نقلها بصحة ذو معرفة

كذاك صوم الأربعا وما يليه ... وجمعةٍ صدقة فيه تقيه

عبادة والصوم مع شهود ما ... جنازة يغفرها فيما انتمى

حجٍ بغير رفث ولا فسوق ... وعمرة لعمرة منها تروق

منها الضحية وحمد عينا ... من بعد الإطعام رواه الفطنا

كذا الجهاد وإماطة الأذى ... عن طرق الإسلام صح مأخذا

كذا عن اللقمة إن ما أكلا ... بعد السقوط صح نقلاً واجتلا

سقي لعطشان من الماء روى ... تكفيره الذنوب في أصل قوي

من باع وابتاع سماحاً نقلا ... تكفير ذا عنه الذنوب من على

كذاك الاقتضا سماحاً والنظر ... لموسراً والعفو عن ذي العسر قر

غطعام مسلم وسقى والمسر ... وغوث ملهوف وتفريج الضرر

مشي المدين بقضا الدين إلى ... غريمه مكفر ما عملا

والسعي في مصالح العيال ... منها والإمساء على كلال

من عمل اليدين في الحلال ... تكفيره رواه ذو كمال

والقـــــود للأعمـــــى كـــــذا المصـــــافحة ... بهـــــا أحاديـــــث الصـــــحاح طافحـــــة

إكـــــرام ضـــــيفٍ وبنـــــاء مســـــجد ... منهـــــا بنقـــــل عـــــالمٍ معتمـــــد

شـــــيبٍ فـــــي الإســـــلام بلـــــوغ العمـــــر ... تســـــعين معـــــدود مـــــن المكفـــــر

ومـــــــــرض مصـــــــــيبة كتمـــــــــان ... لهـــــا جـــــزاء ذي هـــــو الغفـــــران

دعـــــا المـــــريض أربعـــــين بـــــدعا ... يـــــونس منهـــــا مـــــات ذا أو نجعـــــا

وصـــــية ومـــــوت مـــــا ثلاثـــــة ... مـــــن ولـــــدٍ منهـــــا كمـــــا فـــــي الســـــنة

وهـــــــذه المكفـــــــرات المطلقـــــــة ... ظاهرهـــــا محـــــو الخطايـــــا مطلقـــــة

قـــــال بـــــذا أئمـــــة صـــــدور ... بـــــه حبانـــــا ربنـــــا الغفـــــور

وبالصـــــغير خصـــــها الجمهـــــور ... ورأيهـــــم فـــــي ذا هـــــو المنصـــــور

واصـــــلهم فـــــي ذاك حمـــــل المطلـــــق ... علـــــى المقيـــــد وذا الأصـــــل انتقـــــى

ولـــــيس يغفـــــر الكبـــــائر خـــــلا ... تـــــوب نصـــــوح شـــــرطها قـــــد كمـــــل

وكـــــل منمـــــات بـــــلا متـــــاب ... منهـــــا ففـــــي مشـــــيئة التـــــواب

لله أضـــــــرع الغفـــــــور الـــــــراحم ... فـــــي عفـــــو مـــــا جنيـــــت مـــــن مـــــآثم

صـــــلى وســـــلم إلهنـــــا الســـــلام ... علـــــى محمـــــد وآلـــــه الكـــــرام

بعض مراجع البحث

* القرآن الكريم. البخاري. مسلم.
* مسند أحمد.
* النسائي.
* ابن ماجه.
* الدر المنثور.
* أبو يعلى.
* البيهقي.
* مجمع الزوائد الهيثمي.
* الطبراني.
* مشكاة المصابيح.
* سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني كنز العمال.
* الترغيب والترهيب . المندري.
* الحلية.
* الحاكم.
* مصنف بن أبي شيبة.
* الكبائر الذهبي. * الكامل. ابن عدي